ملك الموت وقدرته ومرارة الموت وقد ذاقها وخوف الخاتمة وقد امنها
وقال ابو عمرو بن العلا جلست الى جرير رضي الله عنه فاطلعت جنازة
فنظر اليها وقال شيبتني هذه الجنايز ثم انشا يقول
تروعنا الجنايز مقبلات ونلهوا حين تذهب مدبرات
كروعة ثلة لمغار ذيب اذا غاب عنها عادت راتعات
فمن اداب حضور الجنازة التفكر والتنبه والاستعداد والمشي
امامها على هيئة التواضع كما ذكرنا ادابه وسننه في فن الفقه
ومن ادابه حسن الظن بالميت وان كان فاسقا واساءة الظن
بالنفس وان كان ظاهرها الصلاح فان الخاتمة مخطرة لا تدري
حقيقتها ولذلك روي عن عمر بن ذر انه مات واحد من جيرانه
وكان مسرفا على نفسه فتجافى كثير من الناس عن جنازته فحضرها
هو وصلى عليها فلما دلي في قبره وقف على قبره وقال يرحمك الله
يا فلان فلقد صحبت عمرك بالتوحيد وعفرت وجهك بالسجود
وان قالوا مذنب وذو خطايا فمن منا غير مذنب وغير ذي
خطايا وقد نزلت بفنا حليم وفي نزل كريم ثم ولى وهو يبكي
وقد روي ان رجلا من المنهمكين في المعاصي مات في بعض نواحي
البصرة فلم تجد امرأته من يعينها على حمل جنازته اذ لم يدر بها
احد من جيرانه لكثرة فسقه فاستاجرت حمالين وحملتها
الى المصلى فما صلى عليه احد فكان على جبل قريب من الموضع زاهد
من الزهاد الكبار فراوه قد نزل من الجبل وهو كالمنتظر للجنازة
ثم قصد ان يصلي عليه فانتشر الخبر في البلد بان الزاهد نزل ليصلي
على فلان فخرج اهل البلد فصلى الزاهد فصلوا فزاد تعجب الناس
من صلوة الزاهد على هذا العاصي فسئل الزاهد عن سبب صلوته
عليه فقال قيل لي في المنام انزل الى موضع كذا ترى جنازة ليس معها
الا امرأة واحدة فصل عليها فانه قد غفر الله له فدعا الزاهد

امرأته

١٣٧

امرأته واخذ يسالها عن حاله وانه كيف كان سيرته قالت كان
مشغولا بظلم نفسه قال لها هل تعرفين له شيئا من اعمال الخير قالت
ثلثة اشيا كان كل يوم ما كان يصلي صلاة الصبح الا مع الجماعة وكان بكل يوم
يكرم يتيما او يتيمين وكان يحسن للايتام اكثر ما يحسن لاولاده وكان
في ظلام الليل يكثر من البكاء واسمعه يقول اي رب اي زاوية من زوايا
جهنم تريد ان تملا بهذا النفس الخبيثة يعني نفسه فانصرف الزاهد
وهو يقول ولمن خاف مقام ربه جنتان قال الضحاك قال رجل يا رسول الله
من ازهد الناس قال من لم ينس القبر والبلى وترك فضل زينة الدنيا واثر
ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه من اهل القبور
وقيل لعلي عليه السلام ما شانك جاورت المقبرة قال اني اجدهم خير
جيران اني اجدهم جيران صدق يكفون الالسنة ويذكرون الاخرة
وقال صلى الله عليه وسلم ما رايت منظرا الا والقبر افظع منه وقال عمر
رضي الله عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقابر فجلس الى قبر
وكنت ادنى القوم منه فبكى وبكيت وبكوا فقال ما يبكيكم قلنا بكينا لبكايك
قال هذا قبر امي امنة بنت وهب استاذنت ربي في زيارتها فاذن
لي فاستاذنته في ان استغفر لها فابى علي فادركني ما يدرك الولد من الرقة
وكان عثمان اذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته فسيل عن ذلك وقيل
له تذكر الجنة والنار ولا تبكي وتبكي اذا وقفت على قبر فقال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول القبر اول منزل من منازل الاخرة فان نجا منه صاحبه
فما بعده ايسر منه وان لم ينج منه صاحبه فما بعده اشد وقيل ان عمرو
بن العاص اتى الى المقبرة فنزل فصلى ركعتين فقيل له هذا شي لم تكن
تصنعه قال ذكرت اهل القبور وما حيل بينهم وبين فاحببت ان اتقرب
الى الله بهما وقال مجاهد اول ما يكلم ابن ادم حفرته فتقول انا بيت
الدود انا بيت الوحدة وبيت الوحشة وبيت الغربة وبيت الظلمة
هذا ما اعددت لك فما اعددت لي وقد صح في الاخبار ان عذاب الموت

والاستغفار

فبكيت عليها